البلاد التى يزرع فيها القطن حاضرا ومستقبلا (١)

نشر معهد الزراعة الدولى في سنة ١٩٢٢ بحثا بعنوان «الممالك التى ينمو فيها القطن» جمع فيه احصائيات عديدة وتفصيلات جمة عن ٦٨ مملكة كان قد استطلع حكوماتها عن مسائل عديدة فجاءت منها ردودا حشدها في ذلك الكتيب واذا أحللنا ما أجمع عليه تجار المنسوجات موضع الاعتبار فان هذا البحث سد فى ذلك الوقت فراغا كبيرا اذ جمع مابين طرق الزراعة والتجارة والصناعة كذلك فقد عرف غير هؤلاء التجار من فنيين واقتصاديين قيمته. لذلك لم يكن هناك مندوحة عن متابعة جمع معلومات أخرى مفيدة على نسقه بقصد اخراج مجلد في موضوع افتتن به العالم والفضل في توفر المادة الضرورية لهذا المجلد من دون الالتجاء مرة أخرى لطلب المعونة من الحكومات والاسترشاد بمعلوماتها يرجع الى الاخلاص الذى أملى عليها اجاباتها الاولى ونخص بالذكر رؤساء مصالح الزراعة فيها وقد تيسر الحصول على احصائيات مهمة من جميع الممالك التى احتفظ فيها بأرقام احصائية عن القطن مما أدى لتوسيع المعلومات الى مدى لا يستهان به .

٢ — ولقد أكرهتنا الظروف كما أدى المسعى لتوسيع مجال هذا البحث الى أن نتخذ اسما لهذه الرسالة خلاف الاول فوقع الاختيار على «البلاد التى ينمو فيها القطن حاضرا ومستقبلا» ولقد رأينا أن هذا الاسم ضرورى عند الكلام على تقدم زراعة القطن فى كل اقليم لكى نستطيع تحديد تسلسل الوقائع ومما يحسن ذكره أن المواضيع التى أتى ذكرها في هذا المجلد كانت جميعها تقريبا ذات صلة باسم المجلد ولابد لنا أن نؤكد أن الممالك التى اشتمل عليها الكتاب جميعها هى من الصنف الذى نصيبه من زراعة القطن لايكون الا مستقبلا رغما عن أنها قد تكون توصلت لزراعته في جزء صغير من أرضها ولاتخرج ولايات أمريكا المتحدة

(1) The Cotton Growing Countries Present & Potential

عرب هـذا البحث حضرة الزميل محمود افندى فائق الاخصائى المساعد بقسم النباتات خاصة لمجلة الفلاحة

عن هـذا الفريق فانه رغما عن تفوقهـا الذى لا يدانى فان قواها الكامنة لا تزال فى عنفوان صباها ولايزال بها أراضى صالحة لزراعة القطن لم تمس بعد قد تكون أكثر اتساعا مما يوجد منها في الممالك الاخرى التى هى أقل منها شأنا •

ومن المحتمل أن يكون هناك بضع أقاليم ذات مستقبل قطنى حسن لم يذكر عنها شىء فى هـذا البحث ويرجع السبب في ذلك الى أنها قد هجرت زراعته واستبدلته بمحاصيل أكثر ربحا ومن هذا الفريق نحو ثلاث أو أربع جزائر في أرخبيل الهند الغربى وبعض أراضى استوائية اخرى لذلك فان تطبيق اسم هذا الكتاب عليها قد كف فيما له صلة بزراعة القطن •

٣ — ومنذ ظهور الرسالة الاولى وقعت سلسلة حوادث ذات علاقة بمحصول القطن • وقـد أثار عجز بعض المحاصيل الامريكية دراسـة الاحصائيات الدقيقة بحالة مستعجلة وكان للمعهد نصيب فى تقديم المعلومات المطلوبة وقد كانت الحركة في سبيل البحث عن ميادين اخرى لزراعة القطن جدية حتى قبل التئام مؤتمر نيواورلينس القطنى العالمى سنة ١٩١٩ ولكن كان التقدم بطيئا قبل ذلك التاريخ والفضل في التدرج السريع راجع الى أعمال «الجمعية البريطانية لانماء القطن » [١] وكذلك نشاط الهيئة الامبراطورية لانماء القطن [٢] وهما جمعيتان ترفرف عليهما الراية البريطانية ولاننسى ما قامت به «الجمعية الاستعمارية القطنية» [٣] وهى فرنسية الى مجهود وكذلك «الجمعية القطنية الطليانية» [٤] و «الشركة القطنية الكونغية » [٥] وغيرها من المشاريع البلجيكية •

(1) British Cotton Growing Association.
(2) Empire Cotton Growing Corporation.
(3) Association Coloniale Cotonnière.
(4) Associazione Cotoniera Italiana.
(5) Compagnie Cottonnière Cologlaise.

ولكل من هذه الهيئات نصيبها من النجاح ولكل منها نصيب في تزويدنا بالمواد التي استطعنا بواسطتها من تكبير دائرة أرقام القطن الاحصائية ولا ننسى ما أتحفنا به ممالك الولايات المتحدة والهند ومصر من الارقام الكثيرة فهذه الممالك الثلاث ذات اهمية دولية متسلطة فى كل شيء لا سيما فى محصولاتها المتراكمة وأهم ما في القطن شعره فمحصوله العالمى يوجب اهتمام العالم أجمع ولا يفوز قطر بدأ في انماء القطن بالفات نظر العالم ما لم يكن له نصيب في تصدير جزء من محصوله وبقدر هذا التصدير تكون لهذا القطر أهمية وعلى ذكر ذلك يجدر بنا أن نقول أن الولايات المتحدة والهند والبرازيل تقوم باصطناع نصف محصولها القطنى تقريبا داخل حدودها مع تصدير النصف الآخر الى مختلف الممالك بينما الصين التى هى ثالث ممالك العالم بالنسبة للمساحة التى تخصصها للقطن ليس لها أهمية في هذا الصدد نظرا لانها لا تقدم للتصدير الا نصيبا ضئيلا من محصولها القطنى .

٤ — وقد اثبتنا فى صدر ما نقلناه عن كل ولاية من الولايات التسعة وسبعين التى أتى ذكرها فى هذا السفر المصدر الذى استقينا منه معلوماتنا .

ولا يسع المعهد الذى أخرج هذا التقرير الا اسداء جزيل الشكر للهيئات التى عاونته وعلى الاخص «الجمعية البريطانية لانماء القطن» «والهيئة الامبراطورية لانماء القطن» لما قدماه من المعلومات القيمة من دوائر أعمالهما في آسيا وأفريقيا وأوستراليا كذلك لا نغمط حقا لهيئة «الاتحاد الدولى لغزالى القطن المسيطرين»[1] ففى «عجالة القطن الدولية» التى أخرجوها معلومات قيمة وقد وضع في متناولنا حضرات الآتى أسماؤهم مقالات كثيرة الفائدة وضعت بأقلامهم عن انماء القطن : السنيور أوسكار فيكتور سالومون قنصل جنرال دولة بيرو بلندن ، الدكتور جوزيه مدينا ممثل ولاية كولومبيا ، مستر ليونيل باريز قنصل

(1) International Federation.

دولة بوليفيا في ليفربول وقد رخص لنا جناب البروفسور جون طود المدرس بمدرسة ليفربول التجارية أن ننقل عنه كثيرا من احصائياته كذلك أمدتنا «جمعية القطن بليفربول» بمعلوماتها ولم تبخل علينا «جمعية القطن بمانشستر» بمجلتها الاسبوعية المسماة «بالقطن» •

وكان من جراء تنوع المواد التى وصلت لدينا واختلاف ظروف الممالك التى جاء ذكرها في هذا السفر بعضها عن بعض أن صادفتنا صعوبة فى تنسيق تلك المواد وقد رتبناها على قدر المستطاع تحت الابواب الآتية :

أولا — المصادر •

ثانيا — معلومات عن المساحة والانتاج •

ثالثا — أهم المقاطعات التى ينمو فيها القطن •

رابعا — موسمى الزرع والجنى •

خامسا — تفصيلات عن مناطق زراعة القطن •

سادسا — تفصيلات عن الانتاج بما فى ذلك التيلة والمميزات النباتية والصفات التجارية •

سابعا — أعداء نبات القطن •

ثامنا — كيفية استخدام المحصول ويدخل في ذلك الاصطناع المحلى والمقطوعية والصادر والوارد وحركة البيع والشراء بما فى ذلك النقل •

ولقد رحبنا بالبينات التى وصلت عن تاريخ القطن في مختلف الممالك ذلك لانها تحرض على استكمال الوسائل فى وقتنا الحاضر ومرشدا لحد ما الى احتمالات كثيرة قد تحقق في المستقبل •

٦ — وقد كان من غرضنا أن نحصل على معلومات احصائية شاملة للاعوام العشرة الماضية لكل مملكة ولكن اعترضتنا فى ذلك صعوبات أهمها أننا وجدنا في بعض الاحوال أن المعلومات المفيدة لا تمتد الى الوراء حتى ذلك التاريخ اما لعدم وجودها بالمرة أو لحقارة مادتها •

وفي نهاية هذا السفر يوجد معلومات احصائية خاصة بالمساحات والانتاج بمتوسط مقاديرها عن مدة الخمس سنوات التى تبدأ من عام ١٩٠٥ وتنتهى في عام ١٩١٣ ومفصلة تفصيلا من عام ١٩٢١ الى ١٩٢٥ مع ملخصات لها ويلى ذلك جداول تجارية ذكر فيها أرقام عن واردات بعض الممالك التى لا ينمو فيها القطن .

وهناك جداول خاصة بالاثمان مدة الحرب وما بعدها الى أقرب تاريخ استطعنا اثباته وقد ذكرنا أثمان البضاعة الحاضرة للقطن الامريكى من رتبة المدلنج وأردفنا ذلك بأثمان السكلاريدس المصرى فى الاسكندرية ثم بأثمان رتب نموذجية لاقطان بيرو وشرق الهند في ميناء ليفربول . ويلى هذا كله أثمان تقديرية مئوية مستخلصة من الجداول السابقة والقصد منها المقابلة بين مختلف الارقام بعد جعل المائة مقياسا أساسيا للجميع .

وهناك جداول بمقادير القطن المخزونة بميناء ليفربول للمقابلة والقصد منها بيان اختلاف الانواع القطنية المعتاد حجزها في تلك الميناء والعادة أن ثلثى هذه المقادير من القطن الامريكانى والثلث الباقى من بقية الانواع الاخرى الواردة من مختلف ممالك العالم ومن هذه أصنافا لم يستطاع نسبتها في سنة ١٩٢٢ لاى الانواع الحاضرة والفضل في جمع أرقام هذا الجدول راجع «لجمعية القطن بليفربول»[1] وقد جمعته هيئة من أعضائها .

وقد أثبتنا خمسة جداول مبين بها مقادير القطن التى تستنفذها المعامل في أهم ممالك العامل وقد جمعت من المعلومات التى جاءت فى أعداد «عجالة القطن الدولية»[2] المتعاقبة التى تصدر بمانشستر ونقدم الشكر في نظير ذلك الى هيئة «الاتحاد الدولى لغزالى القطن المسيطرين»[3]

وتوضح الجداول المذكورة كل على حدة ما استنفد من القطن الامريكى والمصرى والهندى الشرقى ثم المساحات الصغيرة بعد ذلك فى مختلف

(1) Liverpool Cotton Association.
(2) International Cotton Bulletin.
(3) Master Cotton Spinner Federation.

الممالك مبينا ما استنفذته معامل القطن الاوروبية والامريكية والاسيوية منه عن نصفى السنة كل نصف على حدة وذلك عن المدة بين أول أغسطس سنة ١٩٢١ و٣١ يوليه سنة ١٩٢٥ ولم نقصر ذلك الاحصاء على ما ورد بين الصادرات الدولية انما أدرجنا فيما عدا ذلك ما تستنفذه المعامل من المحصول المحلى كما في الولايات المتحدة والهند والبرازيل والروسيا ولم ندخل في حسابنا ما تغزله الاهالى في منازلها بأيديها في أى بقعة من العالم لذلك لم نجعل لافريقيا ولا لاوستراليا مكانا منفصلا في هذه الجداول مع وجود معامل فى ولاية أو اثنين من ولاياتهما .

٨ — وبمناسبة وصولنا لنهاية هذه المقدمة يحسن بنا الاشارة للاسباب التى مكنتنا من جمع كل هذه المعلومات الخاصة بانماء القطن .

فقد وافقت الحكومات المهتمة بهـذا الموضوع بلا تردد على تقديم المعلومات الضرورية مع تفصيلات توضيحية جمة وأن في تلبيتها لطلب معهد الزراعة الدولى لتحقيق يستحق الاعجاب لشعور طيب متبادل ولقد بعثت تلك الحكومات بنتائج تجاربها لفائدة غيرها ممن يرغب استثمار تلك المعلومات .

وبالاجمال فليس للقطن سوى قصة واحدة الا أنها كثيرة التشعب وأن فى دراستها ما يقرب بين الافراد ويجعل للاتحاد بين المجهودات قيمته الحقيقية .

وقد جعل معهد الزراعة الدولى فى مدة العشرين سنة التى قام فيها بأعماله المتواصلة السلم العالمى نبراسا له ولم يغب ذلك عن ناظره حتى في أشد أيام الحرب العالمية ظلمة وأن هذا الكتاب ليستمد نشأته من جودة الممالك التسع وسبعين التى اشتركت فى امدادنا بالمعلومات القيمة ولنا في همتها ما يضمن لنا تحسينه للدرجة التى كان ينشدها دائما مؤسس المعهد دافيد لوبن .